التقويم بالدرجات أم بالكفاءات

ا.د. حنان محمد حافظ

استاذ المناهج و طرق تدريس اللغه الفرنسيه
بكليه التربيه - جامعة عين شمس

التقويم بالدرجات أم بالكفاءات

تقويم التحصيل الدراسي يمكن أن يتم بطرق مختلفة، إما عن طريق الدرجات التقليدية أو عبر تقييم الكفاءات ،رغم أن العديد من المدارس في الوقت الحاضر تميل نحو تقييم الكفاءات. ومع ذلك، وعلى الرغم من استخدامه الكبير، يتفق العديد من التربوين على أن الدرجات تبقى عنصراً ضاراً للتلاميذ.

في الواقع، يعتمد التقويم بالدرجات العددية فقط على أداء التلاميذ، مما يؤدي إلى إحباطهم، خاصةً أولئك الذين يواجهون صعوبات. بالإضافة إلى ذلك، فإن روح المنافسة التي قد تخلقها الدرجات والتصنيف لا تؤدي إلا إلى زيادة الدافع الخارجي: حيث يعمل الطالب فقط من أجل الحصول على درجة جيدة . فنجد أن الدافع للأداء أو على الأقل لاجتياز الامتحان قد حل محل الدافع للتعلم.

وهذا يجعلنا نتسائل حول ما تعكسه الدرجة عن المستوى الحقيقي للطالب. ففي الواقع، لا تعطي الدرجة بحد ذاتها أي معلومات عن تقدم الطالب أو نجاحاته: فهي فقط تشير إلى مدى نجاح الطالب أو عدمه في التقييم. وبالتالي، يصبح من الصعب على الطالب ملاحظة المجالات التي يجب أن يتقدم فيها. فالدرجات العددية تُظهر حرية تربوية كبيرة والتى يمكن إصدارها بشكل تعسفي. فنجد فى معظم الأحيان أثناء تصحيح الأوراق، يتم وضع منحنى جوس (التوزيع الطبيعي): وهو ما يعرفه Antibi(2003) بأنه **"الثابت المروع"**، وهو ظاهرة تدفع المعلمين إلى إعطاء نسبة معينة من الدرجات السيئة للتلاميذ. وهذا بسبب الخوف من الحكم عليهم من قبل المجتمع، حيث يميل المعلمون إلى تجنب إعطاء الدرجات الجيدة فقط أو السيئة فقط لضمان أن تتناسب فصولهم مع المعدلات المعتادة. وهكذا، يمكننا أن نرى أن نظام التقويم بالدرجات العددية له العديد من العيوب.

على عكس الدرجات العددية، يتم التقويم بالكفاءات عبر التحقق من اكتساب الكفاءات على المدى الطويل. فمن خلال هذا النظام التقييمي، يلاحظ المعلم ما إذا كان الطالب يمتلك الكفاءة أم أنها لا تزال قيد الاكتساب. فإن هذا النظام الذى يعتمد على تقييم الكفاءات سيسمح للطلاب بأن يصبحوا الفاعلين الرئيسيين في تعلمهم وسيأخذ حقاً في

الاعتبار استراتيجياتهم واستقلاليتهم من خلال وسائل متنوعة. لذا يمكن اعتبار هذا التقويم بالكفاءات كتقييم إيجابي لأنه يركز بشكل رئيسي على نجاحات وتقدم الطلاب.

بمعنى آخر، بدلاً من مجرد إسناد درجات لقياس الأداء، يتم التركيز على عملية التعلم نفسها، مع التركيز الخاص على كيفية يمكن للتقييم المساهمة في تحسين الطالب بشكل مستمر دون أن يفقده العزيمة والدافعية.

التقويم الإيجابي في التعليم

التقويم الإيجابي يتضمن تقويم أداء الطلاب بطريقة داعمة وبناءة. ويركز على التعرف على الإنجازات ونقاط القوة والتحسن فى التعلم. فيجب على المعلمعند كتابة التقييمات، يستخدم لغة مبنية على الكفاءة وأن يصف سلوكيات محددة ويقديم أمثلة ملموسة على نقاط قوة الطالب وأن يستخدم تعليقات إيجابية لتظهر دعمه وتشجيعه للتعلم، ولتحفيز الطلاب على التقدم .كذلك يشجع الطلاب على رؤية التقويم كفرص لإظهار مهاراتهم ومعرفتهم، فالنظر إلى التقويم بشكل إيجابي يحفزهم على التطور والتحسين.

أهمية التقويم الإيجابي في الفصل الدراسي:

1. **تحفيز الطالب وزيادة ثقته بنفسه** :التقويم الإيجابي يعزز من تركيز الطالب وثقته بنفسه، مما يجعله أكثر استعداداً لمواجهة التحديات وحل المشكلات بمفرده. فهذا النوع من التقويم يساعد على بناء صورة إيجابية عن الذات استناداً إلى التقدم والإنجازات الفردية، مما يعزز تقدير الطالب لقدراته ومهاراته.
2. **تقليل مخاطر انخفاض التقدير الذاتي والتسرب من المدرسة** :يعمل التقويم الإيجابي على تقليل مخاطر انخفاض تقدير الذات وحتى التسرب من المدرسة من خلال تمكين الطالب من فهم نقاط قوته وضعفه بشكل أفضل، مما يجعله سيداً لتعلمه الخاص.

3. **زيادة المسؤولية والمشاركة في التعلم** :يشجع التقويم الإيجابي الطلاب على المشاركة الفعالة في عملية تقييمهم، مما يدفعهم للتفكير في ما يتعلمونه وتحديد احتياجاتهم وأهدافهم الخاصة. وهذا يعزز استقلالية الطالب ودافعيته الداخلية للتقدم
4. **تعزيز العلاقة الإيجابية مع المدرسة والمعلمين** :يساعد التقويم الإيجابي على بناء علاقة أكثر انسجاماً بين الطالب والمدرسة والمعلمين، حيث تقوم التفاعلات القائمة على الحوار والاحترام المتبادل بخلق مناخ من الثقة والتعاون مما يجعل التعلم أكثر متعة وفعالية.
5. **استخدام التغذية الراجعة البناءة** : تعتبر التغذية الراجعة من المعلم أمراً أساسياً في التقويم الإيجابي، فهي بناءة وودية، تمكن الطالب من فهم مستواه ومعرفة كيفية التقدم بشكل أكبر. فعندما يكون رد الفعل بنّاءًا يساعد الطالب على إدراك أخطائه والتعلم منها كجزء من عملية التعلم المستمر.
6. **خلق بيئة تعليمية داعمة** :يسمح التقويم الإيجابي لكل طالب بزيادة تركيزه وثقته بنفسه ويمكنه من حل المشكلات بمفرده، مما يخلق بيئة تعليمية داعمة تحفز الطالب على الاستمرار في التعلم والتطور.

هذه الأهمية تعكس فوائد كيف يمكن للتقييم الإيجابي أن يكون أداة قوية لتحسين الأداء الأكاديمي وتعزيز النمو الشخصي للطلاب داخل الفصل الدراسي.

التقويم الإيجابي والتقويم التقليدي

يختلف التقويم الإيجابي في التعليم عن الأساليب التقليدية من خلال تركيزه على جهود الطلاب وتقدمهم ومسيرة تعلمهم بدلاً من التركيز فقط على النتيجة النهائية، حيث يهدف هذا النهج إلى تحفيز مسؤولية كل طالب من خلال منحه رؤية واضحة لأهدافه التعليمية وتشجيعه على المثابرة في مواجهة الأخطاء. فهذا النهج يعزز بيئة قائمة على الثقة والتشجيع، حيث يتعاون المعلم والطالب معاً لقياس المكتسبات والتقدم بدلاً من التركيز على التقييمات التي تسبب القلق والتوتر. كذلك، يجب إبلاغ الطلاب بوضوح عن المعايير والأسباب وراء تقييمهم.

ولذلك يعتبر كل من التقويم الإيجابي والتقويم التقليدي نهجين منفصلين لعملية التقويم في التعليم، وهما يختلفان في أهدافهما وأساليبهما وتأثيرهما على الطلاب:

الأهداف

- **التقويم التقليدي** :يهدف إلى قياس معرفة ومهارات الطلاب لتحديد مستوى أدائهم ومقارنته بالمعايير المحددة، ويركز على النتائج النهائية وتصنيف الطلاب.
- **التقويم الإيجابي** :يهدف إلى تقدير جهود كل طالب وتقدمه ومسيرة تعلمه الفردية، ويشجع على التقويم الذاتي والتفكير النقدي، ويركز على تنمية المهارات بدلاً من مجرد الأداء.

الأساليب

- **التقويم التقليدي** :يعتمد غالبًا على أساليب قياسية موحدة مثل الاختبارات التحريرية والامتحانات الموحدة والاستبيانات، وقد تكون هذه الأساليب محدودة لأنها لا تأخذ بعين الاعتبار تنوع أساليب التعلم وقدرات الطلاب المختلفة.
- **التقويم الإيجابي** :يستخدم مجموعة متنوعة من أساليب التقويم الأكثر شمولية، مثل الملاحظات داخل الفصل، المشاريع، ملفات التعلم(Portfolios) ، والتقويم الذاتي، وتتيح هذه الأساليب فهمًا أفضل لنقاط القوة والضعف والاحتياجات الفردية لكل طالب.

التأثير على الطلاب

- **التقويم التقليدي** :يمكن أن يؤدي إلى التوتر والقلق والخوف من الفشل لدى الطلاب، وقد يحد من دافعيتهم واندماجهم في التعلم، خاصة بالنسبة لأولئك الذين يواجهون صعوبات تعليمية.
- **التقويم الإيجابي** :يعزز بيئة تعليمية أكثر إيجابية وتشجيعًا، ويسمح للطلاب بتنمية الثقة بأنفسهم وتعزيز استقلاليتهم ودوافعهم الداخلية للتعلم.

ويوضح الجدول التالى مقارنة بين التقويم التقليدي والتقويم الإيجابي من حيث التركيز، الهدف،النهج،التغذية الراجعة، التأثير على الطالب،دور المعلم.

جدول(1) مقارنة بين التقويم التقليدى والتقويم الإيجابي

المعيار	التقويم التقليدي	التقويم الإيجابي
التركيز	يركز على أخطاء الطالب ونواقصه	يركز على التقدم ونقاط القوة لدى الطالب
الهدف	قياس معرفة الطالب ومهاراته	مساعدة الطالب على التعلم والتحسن
النهج	يستخدم بشكل أساسي الاختبارات والامتحانات	يستخدم أساليب تقييم متنوعة، مثل ملفات الانجاز واالمشاريع والتقويم الذاتي
التغذية الراجعة	يقدم غالبًا تعليقات عامة وغامضة	يقدم للطالب تعليقات بناءة ودقيقة
التأثير على الطالب	يمكن أن يكون مصدرًا للتوتر والقلق	يعزز الثقة بالنفس والدافعية
دور المعلم	مُقيّم وحكم	مرشد وميسر

مكانة الخطأ في التقويم الإيجابي

التقويم الإيجابي يدعو إلى تقدير الجهود والتقدم والإمكانات لكل طالب. في هذا الإطار، يكتسب الخطأ أهمية كبيرة لأنه يسمح بتحويل الأخطاء إلى فرص تعلم قيمة وتعزز مكتسبات الطلاب. فالخطأ يصبح بعيدًا عن كونه مرادفًا للفشل، عنصرًا محركًا وفعالًا في عملية التعلم. فمن خلال ارتكاب الأخطاء وتحليلها يمكن للطلاب تحديد نقاط ضعفهم وتعديل استراتيجيات التعلم لديهم وتطوير فهم أعمق للمفاهيم.

فالتقويم الإيجابي يشجع الطلاب على عدم الخوف من الخطأ بل يعتبره مرحلة طبيعية وضرورية في مسيرة التعلم لديهم، وذلك من خلال خلق بيئة داعمة وآمنة يشعر الطلاب

فيها براحة أكبر في المخاطرة واستكشاف مجالات جديدة والمشاركة الفعالة في تعليمهم.، حيث يتم قبول الأخطاء وتقديرها.

يوفر التقويم الإيجابي، الذي يقبل الخطأ، العديد من الفوائد للطلاب:

- **تنمية الثقة بالنفس وتقدير الذات:** من خلال الاعتراف بجهودهم وتقدير أخطائهم، يشعر الطلاب بمزيد من الثقة في قدراتهم وأكثر ميلاً للصمود في مواجهة التحديات.
- **تحسين الدافع والمشاركة:** عندما لا يخاف الطلاب من الخطأ، فهم أكثر تحفيزًا للمشاركة الفعالة في تعليمهم واستكشاف نهج جديدة.
- **تعزيز المثابرة والقدرة على التحمل:** في مواجهة العقبات والاخفاقات، يكون الطلاب الذين يرون الخطأ كفرصة للتعلم أكثر عرضة للصمود وإيجاد الحلول.
- **تعلم أعمق وأكثر ثباتًا:** من خلال تحليل أخطائهم واستخلاص العبر منها، يطور الطلاب فهمًا أعمق للمفاهيم ويتذكرون المعلومات بشكل أفضل.

ومن جهة أخرى يلعب المعلم دورًا حاسمًا في تنفيذ التقويم الإيجابي ، حيث يجب عليه أن يتبنى موقفًا مشجعًا وإيجابيًا و تقدير جهود الطلاب حتى عندما يرتكبون أخطاء. كما يجب عليه توجيه الطلاب في تحليل أخطائهم،وذلك بجعلهم يفكرون في أسباب هذه الأخطاء وتحديد استراتيجيات تصحيحية لتجنبها في المستقبل.

الأدوات والأساليب المستخدمة في التقويم الإيجابي

يعتمد التقويم الإيجابي على مجموعة متنوعة من الأدوات والأساليب لجمع معلومات شاملة حول تقدم ونمو الطلاب. وتساعد هذه الأدوات على تقييم جهود كل طالب وتقدمه ونقاط قوته وضعفه واحتياجاته الفردية، مما يوفر رؤية أكثر اكتمالاً لتعلمه.

أمثلة على الأدوات المستخدمة في التقويم الإيجابي:

- **ملفات التعلم الورقية** Paper Learning Portfolios : تتيح للطلاب جمع وتوثيق أعمالهم وانعكاساتهم وتجاربهم التعليمية بمرور الوقت.
- **ملفات التعلم الرقمية** Digital Learning Portfolios :توفر منصة عبر الإنترنت لعرض أعمال الطالب بطريقة متعددة الوسائط.
- **مقاييس التقدير المتدرجة (Rubrics)**تقدم معايير كيفية واضحة وموضوعية لتوصيف أداء الطلاب.
- **التقويم الذاتي** Self-Assessment :تسمح للطلاب بالتفكير في تقدمهم بأنفسهم بناءً على معايير محددة.
- **المؤتمرات الفردية** One-on-One Conferences :تتيح للمعلمين إجراء مناقشات مع كل طالب لمناقشة تقدمه وأهدافه التعليمية.
- **الملاحظات داخل الفصل** In-Class Observations :توثيق سلوكيات وتفاعلات وجهود الطلاب في بيئة تعليمية طبيعية.
- **سجلات التأمل** Reflection Journals :تسمح للطلاب بتسجيل أفكارهم ومشاعرهم وتجاربهم التعليمية.
- **ألعاب التقويم** Assessment Games :تستخدم بطريقة مرحة وتفاعلية لتقييم معرفة ومهارات الطلاب.
- **التقويم الذاتي من قبل الأقران** Peer Assessment :يتيح للطلاب تقديم ملاحظات بناءة لزملائهم في الفصل.
- **اختبارات الأداء الحقيقية** Performance-Based Assessments : تقيم قدرة الطلاب على تطبيق معرفتهم ومهاراتهم في مواقف واقعية.

من المهم الاشارة الى ان اختيار الأدوات الأكثر ملاءمة يعتمد على السياق التربوي وأهداف التعلم المحددة واحتياجات كل طالب على حدة. فالتقويم الإيجابي عملية مرنة وديناميكية يجب تكييفها مع خصوصيات كل صف وكل طالب.

إبراز نجاحات الطالب في التقويم الإيجابي

يركز التقويم الإيجابي على الجوانب الإيجابية لتعلم الطلاب، مبرزاً تقدمهم وجهودهم بدلاً من التركيز فقط على الأخطاء أو النتائج النهائية. يقوم المعلمون بمراجعة التقدم الذي أحرزه كل طالب، ويشمل ذلك مراجعة ما تعلمه كل طالب وما حققه خلال هذه الفترة من الدراسة، دون انتظار نفس مستوى الخبرة للجميع. لذلك يتم إجراء التقويم باعتبار التقدم الفردي لكل طالب، دون فرض معيار موحد للجميع. بل ويجب ارسال نتائج التقويم إلى المعلمين الذين سيكونون مسؤولين عن الطلاب في المرحلة التالية، مما يتيح لهم فهم موقف الطلاب في مسار تعلمهم والتكيف وفقاً لذلك لمواصلة دعم تقدمهم. ان الهدف النهائي لهذه العملية هو دعم تقدم الطلاب بشكل مستمر، من خلال تقديم تقييمات بناءة ومشاركة النتائج مع معلمي المرحلة التالية، ليتم التأكد من مواصلة تقدم الطلاب في تعلمهم.

أمثلة عملية لتطبيق التقويم الإيجابي فى الفصل الدراسى

التغذية الراجعة الإيجابية: إذا كتب طالب مقالًا جيدًا ولكنه يحتوي على بعض الأخطاء، يمكن للمعلم أن يقول: "كتابتك كانت ممتازة في توضيح الفكرة الرئيسية، وأحببت الطريقة التي دعمت بها حجتك بالأمثلة. لنحاول تحسين القواعد اللغوية في الفقرة الثالثة لضمان أن يكون عملك لا تشوبه شائبة

تحديد الأهداف الواقعية: يمكن للمعلم أن يساعد الطالب على تحديد أهداف صغيرة وقابلة للتحقيق، مثل: "هذا *الأسبوع، دعونا نركز على حل خمسة مسائل رياضية إضافية كل يوم لتحسين مهاراتك في الجبر*."

الاعتراف بالجهود: إذا قام الطالب بجهد كبير في مشروع، يمكن للمعلم أن يقول: *"لقد بذلت جهدًا رائعًا في هذا المشروع، ومن الواضح أنك قضيت وقتًا كبيرًا في البحث والعمل عليه. استمر في هذا العمل الممتاز!"*

البيئة الداعمة: تنظيم جلسات دراسية جماعية حيث يمكن للطلاب أن يتعلموا من بعضهم البعض في بيئة داعمة، وتشجيع التعاون والمشاركة.

تشجيع المحاولة والخطأ: في درس العلوم، يمكن للمعلم أن يشجع الطلاب على إجراء تجارب حتى لو كانت النتائج غير متوقعة، مع التعليقات مثل: "*التجربة التي أجريتها كانت مبتكرة جدًا، حتى وإن لم تحقق النتيجة التي توقعتها. دعنا نفكر معًا فيما يمكن تغييره في المرة القادمة.*"

التقدير الفردي: تقديم شهادة تقدير لطالب معين لأنه أظهر تحسنًا ملحوظًا في مادة معينة، أو لأنه ساعد زملاءه في حل مشكلة صعبة.

استخدام قصص النجاح: مشاركة قصة طالب سابق نجح في التغلب على صعوبات معينة بفضل الجهود المستمرة والعمل الجاد، وكيف أن التحفيز الإيجابي ساعده في تحقيق أهدافه الأكاديمية والمهنية.

التقويم الذاتي وتقييم الأقران: يمكن للمعلم أن ينظم جلسات تقييم حيث يطلب من الطلاب تقديم تغذية راجعة لبعضهم البعض بشكل بناء، مثل: "لقد أعجبتني طريقتك في شرح هذا المفهوم، ولكن ربما يمكنك تحسين العرض التقديمي بإضافة المزيد من الأمثلة التوضيحية.

مما سبق يتضح لنا أن التقويم الإيجابي يمثل تغييرًا جوهريًا في كيفية تقييم تقدم الطلاب وجهودهم في التعليم كذلك يعزز هذا النهج العلاقة بين المعلمين والطلاب مما يؤدي إلى تجربة تعليمية أكثر فعالية وشمولية. فالتقويم الإيجابي يخلق بيئة تعليمية داعمة ومحفزة تعزز ثقة الطلاب بأنفسهم وتشجعهم على مواصلة التعلم.

التباين في الفصول الدراسية(Classroom differentiation)

في عصرنا الحالي، أصبح تباين الطلاب حقيقة لا مفر منها، ويتجلى هذا التباين في تنوع طرق التفكير وأساليب التعلم، وإيقاعات التعلم، واختلاف المعرفة وعدم تكافئها من متعلم إلى آخر، واختلاف التصورات ،وتعدد السلوكيات واختلاف الدوافع، فنحن نرى فى الفصل الدراسى، أن بعض الطلاب يتقدم بسرعة أكبر من غيرهم، كذلك حاجة بعض الطلاب إلى شروح أكثر تفصيلاً من غيرهم،.....الخ. وهكذا ينبع التمايز من الاعتقاد بوجود اختلافات أوتباين بين المتعلمين.

غالبًا ما يُستخدم مصطلح "التباين" في اللغة العامية للإشارة إلى جانب سلبي مرتبط بـ"نقص" التجانس في مجموعة ما.فكلمة التباين تأتي من كلمة "متباين" والتي تعني مجموعة تتكون من عناصر ذات طبيعة مختلفة؛ وتفتقر إلى الوحدة".

على الرغم من كون التباين متأصلًا في أي موقف تعليمي، بغض النظر عن التخصص، إلا أنه "يظل مصدر قلق دائم لجميع المعلمين في جميع أنحاء العالم."

وقد أشار بيرنز عام 1973 إلى هذه التباينات من خلال سبعة افتراضات في كتابه "طرق التفرد في التعليم:" (BURNS, 1973, p. 25-26)

- لا يتعلم أي طالبين بنفس السرعة.
- لا يكون أي طالبين مستعدين للتعلم في نفس الوقت.
- لا يستخدم أي طالبين نفس تقنيات الدراسة.
- لا يحل أي طالبين المشكلات بالطريقة نفسها تمامًا.
- لا يمتلك أي طالبين نفس مجموعة السلوكيات.
- لا يمتلك أي طالبين نفس نمط الاهتمام.
- لا يتحمس أي طالبين لتحقيق نفس الأهداف.

و من التباينات التي يمكن ملاحظتها في الفصل الدراسى:

- **الاختلافات في مستويات الكفاءة**: قد يكون للطلاب مستويات مختلفة من الكفاءة في المادة الدراسية، مما يتطلب نهجًا تفريديًا للتعليم.
- **الاختلافات في الخلفيات الثقافية**: قد تأتي من خلفيات ثقافية مختلفة، مما قد يؤثر على أساليب التعلم وتوقعاتهم.
- **الاختلافات في أنماط التعلم**: قد يفضل بعض الطلاب التعلم من خلال النظر، بينما يفضل البعض الآخر التعلم من خلال الاستماع أو الممارسة.
- **الاختلافات في الدافع**: قد يكون للطلاب مستويات مختلفة من الدافع للتعلم مما قد يتطلب أساليب تحفيزية مختلفة.
- **الاختلافات في الاحتياجات**: قد يكون للطلاب احتياجات خاصة مختلفة، مثل صعوبات التعلم أو إعاقات جسدية، مما قد يتطلب تكييفات إضافية في بيئة التعلم.
- **الاختلافات في الأنماط العاطفية**: قد يكون بعض الطلاب أكثر قلقًا أو خجلًا من غيرهم، مما قد يؤثر على مشاركتهم في الفصل الدراسي.
- **الاختلافات في الوضع الاجتماعي والاقتصادي**: قد تأتي من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة، مما قد يؤثر على فرصهم في التعليم والوصول إلى الأهداف.
- **الاختلافات في القيم والمعتقدات**: قد يكون لديهم قيم ومعتقدات مختلفة، مما قد يؤثر على طريقة تفاعلهم مع مواد التعلم والمهام.

المبادئ الأساسية للتمايز:

يمكن تحديد بعض المبادئ الأساسية للتمايزكتالى:

- ضبط المحتوى والعملية والمخرجات وفقًا لأداء الطالب واهتماماته وملامح التعلّم لديه.

- استهداف التقدم الأمثل والنجاح الفردي لكل طالب .
- الحفاظ على المرونة.
- التقويم والتدريس متلازمان لا ينفصلان.
- تنفيذ التقويمات التشخيصية لتحديد الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إعطاء الأولوية للتقويم التكويني واعتباره أداة للتقدم فى عملية التعلم .
- الحفاظ على نفس الأهداف قدر الإمكان.
- التمايز داخل المهمة الواحدة أو اقتراح مهام مختلفة.
- إنشاء مجموعات متنوعة (حسب الحاجة، حسب المستوى أو حسب نمط التعلم....).
- تنظيم المساحة في الفصل الدراسي (تخطيط الطاولات على شكل "مستدير" أو "u"، متنقلة، القدرة على الدخول في مجموعات بسرعة).
- تعاون الطلاب والمعلم في التعلم.
- يتطلب التمايز جدول زمني مرن.
- يمكّن التمايز جميع المتعلمين من تحقيق أهداف متساوية القيمة بوسائل مختلفة.

التمايز التربوي (التعليم المتمايز) (Differentiation of Instruction)

تتمثل ممارسة التمايز التربوي أو التعليم المتمايز في تنظيم الفصل الدراسي بطريقة تتيح لكل طالب التعلم في الظروف التي تتناسب معه بشكل أفضل. وبالتالي، فإن التمايز التربوي يعني وضع آليات لمعالجة صعوبات الطلاب داخل الصف أو المدرسة لتسهيل تحقيق أهداف التعليم. ويجب الاشارة الى أن تمايز التعليم ليس تمييز لأهداف التعليم، ولكن السماح لجميع الطلاب بتحقيق نفس الأهداف من خلال طرق مختلفة. فهى منهجية منظمة ومرنة تتيح تكييف التدريس والتعلم لتشمل جميع الطلاب والسماح لهم كمتعلمين بالتطور والتقدم إلى أقصى حد ممكن. ففي التمايز التربوى يتم تنظيم التفاعلات والأنشطة بحيث يواجه كل طالب باستمرار المواقف التعليمية الأكثر إنتاجية بالنسبة له. فالمعلم الذي يمارس التمايز يسعى تعظيم تقدم كل طالب.

باختصار، فالتمايز التربوي هو نهج لتلبية احتياجات المتعلمين لدعم دافعيتهم للتعلم مما يكون له عظيم الأثر على تحصيلهم الدراسى.

ما الذي يمكن تمييزه؟

محتوى التعلم Content (ما الذي يتم تدريسه): ويقصد به ما يجب أن يتعلمه الطالب، أي المعارف والكفاءات التي يجب أن يتقنها.

مثال لتمايز المحتوى: تقديم نصوص بمستويات متفاوتة من الصعوبة حول نفس الموضوع. على سبيل المثال، مقالات صحفية مبسطة للمبتدئين، ومقتطفات أدبية أكثر تعقيدًا للطلاب المتقدمين.

عمليات التعلّم Process(كيف يتم التدريس): ويقصد بها الأنشطة التي تمكّن الطلاب من فهم التعلّم المستهدف،، أي كيفية استيعاب واكتساب الطالب للمعلومات والكفاءات لتحقيق الفهم الأفضل.

مثال لتمايز عمليات التعلّم: تقديم مهام قصيرة و متدرجة للطلاب الذين يحتاجون إلى مزيد من الدعم وتقديم مهام طويلة وأكثر صعوبة للتلاميذ الأكثر استقلالية.

الإنتاج Product (ما ينتجه الطلاب ليثبتوا تعلمهم): ويقصد بها الوسيلة أو الطريقة التي يظهر بها الطالب ما تعلمه وما يمكنه إنجازه .

مثال لتمايز الإنتاج: يطلب المعلم من المبتدئين كتابة جمل قصيرة أو فقرة بسيطة قصيرة حول موضوع معين، ومن الطلاب المتوسطون كتابة نصًا أطول وأكثر تنظيمًا باستخدام نطاق أوسع من الروابط والأزمنة، ومن الطلاب المتقدمين كتابة مقال باستخدام مفردات غنية وتراكيب معقدة.

وبذلك تكون عملية التعليم استجابة لنمط التعلم لكل متعلم أواستعداده أواهتماماته.و يمكن للمعلمين تنويع تعليمهم من خلال المحتوى، والعملية التي يأخذ بها الطلاب المحتوى ويفهمونه، أو من خلال المنتج، وكيفية عرض الطلاب لما يعرفونه ويفهمونه ويمكنهم

فعله، وأخيرًا من خلال بيئة تعليمية فعالة حيث تكون أجواء الفصل الدراسي ملائمة وداعمة للتعلم.

ويوضح الشكل التالي خريطة المفاهيم للتعليم المتمايز:

التعليم المتمايز
Differentiation of instruction

هو استجابة المعلم teacher's response **لاحتياجات المتعلم** learner's need

بتوجيه من المبادئ العامة للتباين، differentiation **مثل**

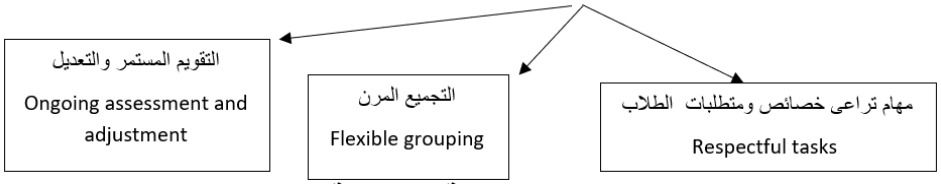

يمكن للمعلمين تنويع الاستراتيجيات التعليمية والإدارية مثل

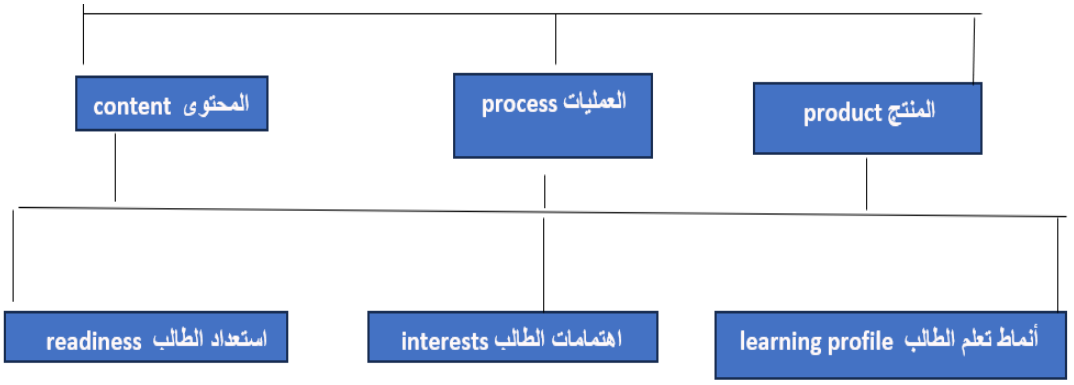

شكل (1) خريطة مفاهيمية لتمايز التعليم

بما أن التمايز التربوي هو أولاً وقبل كل شيء طريقة للتفكير في التعليم والتعلم من أجل استغلال الفروق الفردية والاستفادة منها، فمن البديهي أن يُنظر إلى التقويم أيضًا من منظور التمايز، مع مراعاة الخصائص الفردية للتلاميذ من أجل تجنب زيادة الفروقات، وذلك من أجل تحقيق العدالة

بعض استراتيجيات التعليم المتمايز

الفورمات 4MAT	Tiered lessons الدروس المتدرجة	Multiple intelligences الذكاءات المتعددة
Varied questioning strategies استراتيجيات الاستجواب المتنوعة	Tiered centers المراكز المتدرجة	Jigsaw ألعاب تركيب الصور
Interest centers مراكز الاهتمام	Tiered productsالمنتجات المتدرجة	Taped material المواد المسجلة
Interest groups مجموعات الاهتمام	Learning contracts عقود التعلم	Anchor activities الأنشطة الأساسية
Varied homework الواجبات المنزلية المتنوعة	Small-group instruction التعليم الجماعي الصغير	Varied organizers المنظمات المرئية المتنوعة
compacting التكثيف	Group investigation التحقيق الجماعي	Varied texts النصوص المتنوعة
Varied journals prompt التوجيهات المتنوعة في المجلات	Orbitals الدورات الفنية	Varied supplementary materials المواد التكميلية المتنوعة
complex instruction مواقف التعليم المركبة	Independent study الدراسة المستقلة	Literature circles حلقات الأدب

استراتيجية **تكثيف المنهاج** compacting تساعد في تلبية احتياجات الطلاب المتميزين الذين يظهرون باستمرار فهماً قوياً للمادة التي يتم تدريسها أوينهون الواجبات بسرعة ودقة أويظهرون مستوى عالٍ من الاهتمام والتحفيز تجاه المادة الدراسية.

هناك عدة طرق يمكن للمعلمين من خلالها تنفيذ استراتيجية الضغط في فصولهم الدراسية:

التقويم المسبق: قبل البدء بوحدة جديدة، يمكن للمعلمين استخدام التقويمات لتحديد الطلاب الذين قد يكونون قد فهموا المفاهيم بالفعل. وهذا يساعد على تخصيص التعليم وفقًا لاحتياجاتهم.

الأنشطة المتدرجة: تقديم مجموعة من الأنشطة بمستويات صعوبة مختلفة. يمكن للطلاب الذين أتقنوا الأساسيات الانتقال إلى مهام أكثر صعوبة، مثل مشاريع البحث المستقل أو أنشطة حل المشكلات المتعمقة.

أنشطة الإثراء: تقديم فرص تعلم إضافية تتجاوز المناهج الأساسية. ويمكن أن يشمل ذلك الدراسة المستقلة لموضوعات ذات صلة، أو المشاركة في المسابقات والتحديات، أو إنشاء عروض تقديمية لمشاركة معارفهم مع الآخرين.

التسريع: في بعض الحالات، قد يوصي المعلمون بتخطي مستوى الصف أو السماح للطلاب بأخذ دورات متقدمة لمواكبة وتيرة تعلمهم.

فوائد هذه استراتيجية

- **تمنع الملل والإحباط**: من خلال تقديم أعمال أكثر صعوبة، يقل احتمال شعور الطلاب بالملل وفقدان الاهتمام في الفصل.
- **تعزز التعلم العميق**: تسمح استراتيجية الضغط للطلاب باستكشاف اهتماماتهم والتعمق في الموضوعات التي يجدونها رائعة.

- **تعزز الدافع والثقة**: إن توفير تحديات مجدية يمكن أن يعزز دافع الطلاب وثقتهم بقدراتهم.
- **استخدام فعال للوقت**: تسمح هذه استراتيجية للمعلمين بقضاء المزيد من الوقت على المجالات التي يحتاج فيها الطلاب إلى دعم إضافي.

استراتيجية 4MAT: تركز على أربعة أنماط للتعلم:

الإتقان Mastery : الطلاب الذين يفضلون التعلم من خلال الإجراءات خطوة بخطوة، والعروض التوضيحية، والمنافسة.

الفهم Understanding : الطلاب الذين يفضلون التعلم من خلال الاستكشاف، والاستفسار، وربط المفاهيم.

المشاركة الشخصية Personal Involvement : الطلاب الذين يفضلون التعلم من خلال حل المشكلات النشطة، والأنشطة العملية، والتجريب.

التوليف Synthesis : يفضلون التعلم من خلال دمج المعلومات، والإبداع، وتطبيق المعرفة.

يخطط المعلمون للتدريس استنادًا إلى الأربع أنماط التعلم على مدى عدة أيام في موضوع معين. تركز بعض الدروس على الإتقان، وبعضها على الفهم، وبعضها على المشاركة الشخصية، وبعضها على التوليف.

استراتيجية تنويع المنظمات المرئية Varied organizers

تتضمن هذه الاستراتيجية أدوات بصرية تساعد الطلاب على تنظيم المعلومات.

مثل خرائط المفاهيم concept maps، مخططات فن البيانية Venn diagrams، مخططات انسيابية flowcharts، أو مخططات KWL charts

من خلال تنوع هذه الرسوم، يمكن للمعلمين اختيار المنظم الذي يناسب الطلاب استنادًا إلى مستويات استعداد تهم واهتماماتهم والمهمة المحددة التى يجب انجازها،فعلى سبيل المثال:

خرائط المفاهيم لتحليل العلاقات بين الأفكار.

مخططات انسيابية لتسلسل الخطوات في عملية معينة.

مخططات فن البيانية للمقارنة والمقابلة.

مخططات KWL لتنشيط المعرفة المسبقة وتتبع تقدم التعلم.

فالهدف هو تعزيز الفهم والمشاركة والاحتفاظ بالتعلم من خلال تخصيص المنظم لاحتياجات كل طالب.

استراتيجية عقود التعلم learning contracts

تتضمن استراتيجية عقود التعلم إنشاء اتفاقيات بين المعلم والطلاب لتحدد الأهداف والمهام والتقييمات لتلبية احتياجات الطلاب وقدراتهم واهتماماتهم.

المكونات الرئيسية لعقود التعلم

الأهداف الفردية Individualized Goals : تحدد عقود التعلم أهدافًا تعليمية واضحة وفردية تتماشى مع المناهج الدراسية ولكنها مصممة خصيصًا لتلبية مستوى مهارات الطالب واهتماماته الحالية.

المهام والأنشطة Tasks and Activities : يحدد العقد المهام والأنشطة التي سيقوم الطالب بإنجازها لتحقيق الأهداف التعليمية. يمكن أن تختلف هذه المهام في الصعوبة والشكل format والمحتوى لتناسب أسلوب تعلم الطالب وسرعته.

معايير التقييم Assessment Criteria : يتم تضمين معايير واضحة لتقييم تقدم الطالب وأدائه. ويمكن أن يشمل ذلك التقييمات التقليدية أو المشاريع أو العروض التقديمية أو غيرها من أشكال إظهار الفهم والإتقان.

الجدول الزمني والمواعيد النهائية Timeline and Deadlines : يحدد العقد جدولاً زمنيًا واقعيًا لإكمال المهام وتحقيق الأهداف، مما يوفر التنظيم مع إتاحة المرونة المناسبة لسرعة الطالب.

الدعم والموارد Support and Resources : يحدد العقد الموارد والدعم الذي سيحصل عليه الطالب، مثل الدروس الخصوصية أو المواد الإضافية أو الأدوات التكنولوجية.

أدوار المعلم والطالب Teacher and Student Roles : يتم تحديد أدوار ومسؤوليات كل من المعلم والطالب بوضوح. يقوم الطالب بدور نشط في تعلمه، بينما يقدم المعلم الإرشاد والتغذية الراجعة والدعم.

تعريف التقويم المتمايز(Differentiation of Evaluation)

التقويم المتمايز هو عملية جمع البيانات من مصادر متعددة لتحديد نقاط القوة والضعف الفردية لكل طالب. ويهدف هذا النوع من التقويم إلى تقديم فهم دقيق وشامل لقدرات الطلاب من خلال استخدام أدوات واستراتيجيات متنوعة تتناسب مع احتياجات كل طالب.

التقويم المتمايز نوع من التقويم التكويني الذي يوفر معلومات حول تعلم الطلاب ، من خلال جمع البيانات قبل وأثناء وبعد عملية التعلفم من مصادر متعددة لتحديد احتياجات وقدرات المتعلمين،كما أنه يساعد المعلمين في مراقبة تقدم الطلاب وتحديد النقاط التي تحتاج إلى تحسين أو تعزيز.

فإنه عملية مستمرة وتشخيصية لا تنفصل عن التعليم ،فهو تقييم من أجل التعلم ،أى يستخدام أدوات واستراتيجيات تزود كل طالب بأفضل فرصة لإظهار تعلمه .

ويعتبرالتقويم المتمايز أحد نهج التقويم البديل الذى يتمحور حول الطالب و يركز على تطبيق المعرفة والمهارات على الحياة الواقعية،و يعالج اختلاف القدرات وأساليب التعلم المتنوعة.فهو يركز على تقديم تعليم يتناسب مع أنماط تعلم الطلاب المختلفة واحتياجاتهم الفردية. ويساعد في توجيه المعلمين لتقديم دروس وأنشطة تتناسب مع مستوى كل

طالب، ويمكنهم من توفير بيئة تعليمية أكثر إنصافاً وفعالية تعزز اكتساب الطلاب للمعرفة وتعمق ارتباطهم بالتعلم.

لذا يمكن القول أن التقويم المتمايز ينبع من تنفيذ التمايز في التعليم والتعلم. وعلاوة على ذلك، تهدف المبادئ الأساسية للتقييم المتمايز إلى دعم التعليم والتعلم لجميع الطلاب.

أهمية التقويم المتمايز في التعليم

يُعد التقويم المتمايز نهجًا تربويًا هامًا لعدة أسباب:

يلبي احتياجات جميع الطلاب: يُراعي التقويم المتمايز القدرات وأساليب التعلم والاحتياجات الفردية للطلاب.يُتيح للجميع فرصة متساوية لإظهار ما تعلموه، بغض النظر عن سرعة تعلمهم أو أسلوبهم المفضل.يُساعد المعلمين على اكتشاف نقاط القوة والضعف لدى كل طالب، وتصميم أنشطة تعليمية مناسبة له .

يعزز التعلم الفعال: يُحفز التقويم المتمايز الطلاب على المشاركة بشكل نشط في عملية التعلم.ويُساعدهم على تحمل المسؤولية عن تعليمهم وتقييم تقدمهم.

دقة التقويم : يُقدم التقويم المتمايز معلومات أكثر دقة عن مستوى تعلم الطلاب،ويُساعد المعلمين على تحديد الاحتياجات التعليمية للطلاب بشكل أفضل، يُتيح لهم تقييم مهارات الطالب بشكل شامل، ولا يقتصر على الاختبارات التقليدية.

يُعزز الثقة بالنفس والتحفيز: يُساعد التقويم المتمايز الطلاب على الشعور بالثقة بنفسهم وقدراتهم،يُحفزهم على بذل المزيد من الجهد في تعليمهم،يُساعدهم على اكتساب شعور بالرضا عن إنجازاتهم

يُعزز الشمولية والعدالة: يُتيح التقويم المتمايز للجميع فرصة متساوية لإظهار ما تعلموه،يُساعد على كسر حواجز التعلم للطلاب الذين يعانون من صعوبات تعليمية،يُساهم في خلق بيئة تعليمية آمنة وشاملة لجميع الطلاب.

تحسين جودة التعليم :يساعد التقويم المتمايز في تحسين جودة التعليم من خلال تقديم تعليم يتناسب مع احتياجات كل طالب. ويسهم ذلك في تقديم تجربة تعليمية فعالة وشاملة تساهم في تعزيز تعلم الطلاب.

تقنيات التقويم المتمايز

للتقويم المتمايز أغراض متعددة، فهو يستخدم لأغراض التقويم من أجل التعلم وأغراض تقييم التعلم. ويعني ذلك اختيار الأدوات والاستراتيجيات التقويمية المناسبة التي توفر لكل طالب أفضل فرصة لإظهار قدراته التعلمية. لذا يمكن تحقيق تنوع القياس من خلال تقييم الطلاب بطرق مختلفة تتيح رؤيتهم يطبقون ما تعلموه بطرق مختلفة ومن زوايا مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، فإن التقويم المتمايز يدعم التعليم المتمايز ويمكن الطلاب من توجيه تعلمهم بأنفسهم.

ومن الطرق التي يمكن استخدامها لتمايز التقويم في الفصل الدراسي: الاختباراتtests، المقالات essays، البورتفوليوportfolios، المناظرات debates، المشاريع projects، التقارير reports، الجداول الزمنية timelines، العروض demonstrations، الخرائط maps، سجلات التعلم learning logs، منظِّمات الرسوم البيانية graphic organizers، نماذج التقويم التي ينشئها الطلاب-student created rubrics، العروض المتعددة الوسائط، الكتيبات pamphlets، النشرات brochures، البطاقات البريدية postcards، الأغاني song، تقييمات الأقران peer-evaluations، التقويمات الذاتية self-evaluations، النماذج models، المعارض exhibits، الواجبات assignments، الألعاب games ، ....وغيرها. وهنا يمكن تحديد العناصر الأساسية لعملية التقويم المتمايز:

- الخيار هو مفتاح التمايز. اختيار نشاط التعلم وكذلك الاختيار في التقويم (كيف سيظهر الطالب فهمه).

- مهام التعلم دائمًا تأخذ في الاعتبار نقاط قوة وضعف الطلاب. فمثلا نجد أن مهام المتعلمون البصريون تركز على الجانب البصري؛ بينمامهام المتعلمون السمعيون تركز على الجانب السمعي، إلخ.
- تنوع مجموعات الطلاب، فبعض الطلاب سيعمل بشكل أفضل اذا كان بشكل مستقل، والبعض الآخر سيعمل بشكل أفضل اذا كان في مجموعات مختلفة.
- الذكاءات المتعددة يتم أخذها في الاعتبار وكذلك أساليب التعلم والتفكير للطلاب.
- واقعية الدروس لضمان أن جميع الطلاب يمكنهم إقامة روابط حقيقية بينها وبين خبراتهم وحياتهم الشخصية
- التعلم القائم على المشاريع والمشكلات هو أيضًا مفتاح مهم في التدريس والتقويم المتمايز.
- تكييف الدروس والتقويمات لتلبية احتياجات جميع المتعلمين.
- تشجيع الطلاب على التفكير بشكل مستقل.

كيف يمكن للمعلمين تنفيذ التقويم المتمايز؟

تنفيذ التقويم المتمايز يتطلب من المعلمين اتباع مجموعة من الخطوات والاستراتيجيات التي تهدف إلى تلبية احتياجات الطلاب المختلفة. وهذه الخطوات هى:

معرفة الطلاب:جمع المعلومات حول اهتمامات الطلاب، ومستوياتهم التعليمية، وأنماط التعلم الخاصة بهم وفهم نقاط القوة والضعف لدى كل طالب من خلال الملاحظات والتقويمات المستمرة.

تحديد أهداف التعلم بوضوح:وضع أهداف تعلم واضحة ومحددة لجميع الطلاب، بحيث تكون مرنة وقابلة للتكيف مع احتياجاتهم الفردية.

تنويع طرق التدريس:استخدام مجموعة متنوعة من استراتيجيات التدريس مثل التعلم التعاوني، والتعلم الموجه، والتعلم القائم على المشروعاتوتقديم المحتوى بطرق متعددة، مثل الوسائط المرئية والمسموعة، والأنشطة العملية.

تقديم خيارات متعددة للتقييم:توفير مجموعة متنوعة من طرق التقويم مثل الاختبارات، والمشروعات، والعروض التقديمية، والأنشطة العملية.السماح للطلاب باختيار الطريقة التي يفضلونها لإظهار ما تعلموه.

تكييف التقويمات:تكييف التقويمات وفقًا لاحتياجات الطلاب الخاصة، مثل تقديم وقت إضافي، أو تعديل النصوص، أو السماح باستخدام وسائل مساعدة. كذلك استخدام أدوات تقييم متنوعة مثل المقاييس المتدرجة والاختبارات المتدرجة.

تقديم تغذية راجعة مستمرة: تقديم تغذية راجعة مستمرة وبناءة تساعد الطلاب على تحسين أدائهم وفهم نقاط قوتهم وضعفهم. تشجيع الطلاب على التقويم الذاتي وتحديد أهداف لتحسين أدائهم.

تشجيع التفاعل والتعاون: خلق بيئة تعليمية تشجع على التفاعل والتعاون بين الطلاب، مما يسمح لهم بتبادل الأفكار والاستفادة من خبرات بعضهم البعض.

تطوير خطط تعليمية فردية: عند الضرورة،من الممكن تطوير خطط تعليمية فردية تأخذ في الاعتبار احتياجات وقدرات كل طالب على حدة.

بتطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن للمعلمين تنفيذ التقويم المتمايز بشكل فعال، مما يساعد على تحقيق تعلم شامل وفعّال يلبي احتياجات جميع الطلاب.

المساواة والعدالة خلال عملية التقويم

أن تكون **مساويًا** بين طلابك يعني أنه يجب منح الفرص المتساوية للنجاح لجميع الطلاب. بالمقابل، أن تكون **عادلاً** يعنى أن تراعى الخصائص الفردية وإيقاعات كل طالب.والشكل (2) يوضح الفرق بين المساواة والعدالة:

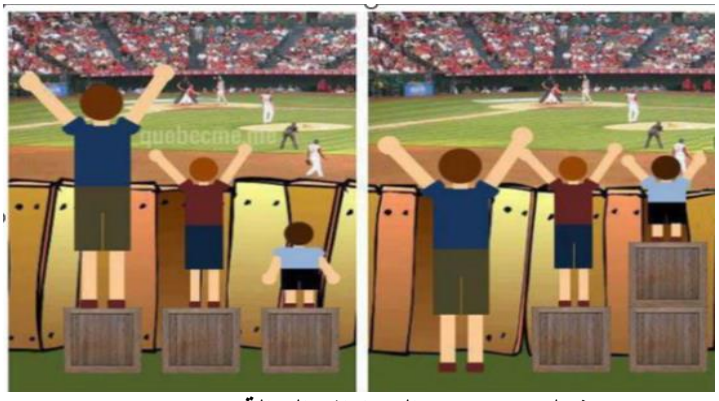

شكل (2) يوضح المساواة والعدالة

العدالة تعنى مراعاة الخصائص الفردية للطلاب لتجنب زيادة الفروق.ومن الناحية العملية، تعني تقديم تكييفات تقلل من آثار الإعاقة أو الصعوبات، من خلال تخطيط التكييفات أو التعديلات.أما المساواة فتعنى منح الطلاب فرصًا متساوية لإظهار مهاراتهم الراسخة، وذلك من خلال تقديم نفس موقف التقويم لجميع الطلاب.

إن تكافؤ الفرص لا يعد نموذجًا للعدالة الذي يمكن للجميع من خلاله تحقيق النجاح الأكاديمي. في الواقع، عن طريق التركيز على تكافؤ الفرص، لن يحصل جميع الطلاب على الأدوات الضرورية لتحقيق النجاح، مما قد يؤدي إلى زيادة الفجوات وتشجيع دائرة الفشل الأكاديمي. في هذا السياق، تكمن المهمة الأساسية في تحقيق المساواة بين جميع الطلاب في الوصول إلى المعرفة.

أن تكون عادلاً هنا لا يعني إعطاء الجميع نفس الشيء، ولا تقييم جميع الطلاب بنفس المعايير. أن تكون **عادلاً هنا يعني مراعاة الاختلاف وعدم المساواة في المعاملة.**

التمييز في التقويم ليس تفريقًا، بل هو الاعتراف بالطالب من خلال وضعه وإمكانياته. يجب على المعلم فقط أن يبرر هذا التمايز من خلال تقييم ما يمكن للطالب فعله وما لا يمكنه فعله.

فالشكل (3) يوضح التقويم فى نظامنا التعليم حيث توفر الاختبارات الموحدة مقياسًا عامًا لأداء الطلاب

الشكل (3) يوضح التقويم فى نظامنا التعليمى

"الجميع عباقرة. ولكن إذا حكمت على سمكة من خلال قدرتها على تسلق شجرة، فسوف تقضي حياتها معتقدة أنها غبية." ألبرت أينشتاين"

تقيس الاختبارات الموحدة أداء الطلاب باستخدام مجموعة موحدة من الأسئلة ومعايير التصحيح. بينما توفر هذه الاختبارات الاتساق والقابلية للمقارنة بين الطلاب والمدارس المختلفة، إلا أن لها قيودًا كبيرة في تلبية الاحتياجات المتنوعة والفردية للمتعلمين:

عدم مراعاة الفروق الفردية:غالبًا ما يتم إنشاء الاختبارات الموحدة بنهج واحد يناسب الجميع، والذي لا يأخذ في الاعتبار أساليب التعلم الفريدة ونقاط القوة والضعف لدى كل طالب. فكل طالب يتعلم بطريقة مختلفة، ولا يمكن دائمًا قياس قدراتهم بدقة من خلال نموذج الاختبار الموحد.

التحيز الثقافي: قد تحتوي هذه الاختبارات على تحيزات ثقافية تضع الطلاب من خلفيات متنوعة في وضع غير مؤات. قد تكون الأسئلة والسياقات المستخدمة في الاختبارات مألوفة أكثر لطلاب من خلفيات ثقافية أو اجتماعية واقتصادية معينة، وبالتالي لا تقيس بشكل عادل لمعرفة ولمهارات جميع المتقدمين للاختبار.

تقييم محدود للمهارات: غالبًا ما تركز الاختبارات الموحدة على مواضيع وأسئلة معينة، مثل الأسئلة ذات الاختيار من متعدد، التي قد لا تعكس بشكل كامل قدرات الطالب. تميل هذه الاختبارات إلى التركيز على الحفظ والتذكر والقدرة على اختيار الإجابة الصحيحة من بين الخيارات المتاحة بدلاً من التفكير النقدي والإبداعي وحل المشكلات.

التوتر والقلق: الرهانات العالية المرتبطة بالاختبارات الموحدة يمكن أن تسبب توترًا وقلقًا كبيرين للطلاب. يمكن أن يؤثر هذا التوتر سلبًا على الأداء، خاصة بالنسبة للطلاب الذين قد يعانون من قلق الاختبارات أو تحديات عاطفية ونفسية أخرى. فالاختبارات الموحدة التي تكون نتائجها ذات أهمية كبيرة تؤدي إلى زيادة الضغط النفسي والعصبي على الطلاب. هذا الضغط ينشأ بسبب الأهمية الكبيرة التي تُعطى لهذه الاختبارات، مثل تأثيرها على مستقبل الطلاب الأكاديمي والمهني، أو تأثيرها على تقييم أداء المدرسة أو المعلمين. نتيجة لذلك، يشعر الطلاب بالقلق الشديد والتوتر، مما قد يؤثر سلبًا على أدائهم في الاختبار.

تجاهل الاحتياجات الخاصة: غالبًا ما يحتاج الطلاب الذين يعانون من صعوبات تعلم أو احتياجات تعليمية خاصة إلى تعديلات لا توفرها الاختبارات الموحدة بشكل كافٍ. قد يحتاج هؤلاء الطلاب إلى مزيد من الوقت، أو صيغ بديلة، أو بيئات اختبار مختلفة لإظهار قدراتهم الحقيقية.

تجاهل التنمية الشاملة: عادةً ما لا تقيم الاختبارات الموحدة مجالات مهمة من تنمية الطالب، مثل المهارات الاجتماعية والذكاء العاطفي والمواهب الفنية والقدرات البدنية. فالتعليم المتكامل يشمل هذه الجوانب، ولكن الاختبارات الموحدة تركز بشكل ضيق على التحصيل الأكاديمي.

التدريس للاختبار: يمكن أن يؤدي التركيز على الاختبارات الموحدة إلى تركيز المعلمين بشكل أساسي على التحضير للاختبار بدلاً من التعليم الشامل. هذا النهج يمكن أن يحد من فرص الطلاب للانخراط في تجارب تعليمية أعمق وأكثر معنى تتماشى مع اهتماماتهم واحتياجاتهم الفردية.

مستويات التقويم المتمايز

التقويم المتمايز يُمكن من احترام إيقاعات تعلم الطالب، حيث يكون مرنًا وقابلًا للتكيف والتطوّر. ويتضمن التقويم المتمايز **ثلاثة مستويات،** وهي: المرونة والتكييف والتعديل.

التقويم المرن :هو شكل من أشكال التقويم يُطبق على جميع طلاب الفصل. ويقصد بالمرونة تقديم خيارات أو عدة خيارات لجميع الطلاب في وقت التقويم. وهذا لا يعنى أن يتم تعديل المهام التي يتعين القيام بها أو المتطلبات أو معايير تقييم الكفاءات المستهدفة للطلاب، ولكن يمكن للمعلم مراعاة الاحتياجات الخاصة لهم، بما في ذلك وضع تدابير لأولئك الذين هم أكثر تقدمًا في الكفاءة والتي يتعين عليهم تحقيقها. فان طريقة التقويم هذه تسمح باحترام إيقاعات ومستويات جميع الطلاب المعرفية. (فعلى سبيل المثال، يمكن تقييم استرجاع درس حول دورة الماء من خلال منح الطلاب خيار اختيار أشكال مختلفة من الإنتاج: رسم مخطط ، خريطة ذهنية ، كتابة نص توضيحي ، إنشاء عرض تقديمي باستخدام دعم رقمي من نوع عرض الشرائح. في سياق مختلف تمامًا ، كذلك يمكن للمعلم تقديم مجموعة من عشرة تمارين تطبيقية يمكن للطلاب اختيار ثلاثة منها)

التكيف التربوي : هو المستوى الثاني من التقويم المتمايز ، إنه موجه بشكل أكثر تحديدًا إلى الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة الذين تم تحديد شروط النجاح لهم. ويتضمن إحداث تدابير أساسية تأخذ بعين الاعتبار خصائص و متطلبات الطالب حتى يتمكن من إظهار مهاراته و متابعة تعلمه. وهذا لا يعنى تعديل مستوى المهام التي يتم تنفيذها أو تبسيطها ولكن يعنى احداث تغييرفى كيفية إجراء التقويم. فيمكن أن يتم التكيف وفقًا لما يلي : *الطريقة المكانية*: على سبيل المثال، يمكن تقديم التقويم بالقرب من المعلم أو في مكان هادئ مع وجود مرافق مع الطلاب الذين يعانون من اضطرابات الانتباه ؛ *الطريقة الزمنية*: يمكن منح الطلاب الذين يحتاجون لذلك وقتًا إضافيًا أو إجراء التقويم في وقت

مناسب أكثر بالنسبة لتأثيرات تناول الدواء؛*الطريقة المادية*: على سبيل المثال، يمكن تقديم نصوص بخط خاص وملونة لتسهيل القراءة للطلاب الذين يعانون من صعوبات في القراءة والكتابة. ويمكن للطلاب الذين يعانون من اضطرابات في الرؤية المكانية استخدام مسطرة القراءة لمساعدتهم في القراءة بكفاءة .

التعديل :هذا المستوى الثالث من التقويم المتمايز موجه أيضًا للطلاب ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة، ولكنه يختلف عن المستوى السابق، لأنه يُحدث هذه المرة تغييرًا في طبيعة التقويم نفسه. لذلك يتم تعديل مستوى الصعوبة فيه؛ فعلى سبيل المثال، يمكن تخفيف استبيان عن طريق حذف الأسئلة ؛ تقصير الإملاء ؛ قراءة المعلم لتعليمات الإختبار أو بيان تمرين للطالب ؛ اقتراح إملاء إكمالي (بفراغات) ؛ العمل على نص مسبقًا في إطار ورش العمل الداعمة لإزالة بعض العوائق ؛ مرافقة التقويم من خلال تحديد المعلومات البارزة التي تم تمييزها من قبل مرافق الطلاب ذوي الإعاقة.

الجدول التالي يلخص الجوانب الخاصة بكل مستوى من مستويات المتمايز الثلاث:

جدول (3) مستويات التمايز

لماذا؟	إلى من؟	التأثير على الحكم	متطلبات ومعايير التقويم	مستوى الصعوبة	التأثير على التقويم	التعريف	المستوى
يسمح بأخذ اهتمامات المتعلمين واحتياجاتهم في الاعتبار.	كل الطلاب	المرونة إجراء مؤقت لا يؤثر على الحكم	المتطلبات و ومعايير التقويم مشتركة بين جميع الطلاب وتستند إلى البرنامج التعليمى.	المهام ذات نفس مستوى الصعوبة.	لا تؤثر التدخلات على موضوع التقويم.	المرونة التي تتيح تقديم خيارات لجميع الطلاب حتى يتمكنوا من إظهار مهاراتهم و ومتابعة تعلمهم.	المرونة

يسمح التكييف و التعديل بمراعاة احتياجات المتعلمين وينبع من قيمة العدالة.	للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة	التعديلات موجودة في سياقات متعددة. ليس لها تأثير على التقويم، ولكن يجب ذكرها في خطة التدخل للتخصصات التي تتطلبه	المتطلبات ومعايير التقويم مشتركة بين جميع الطلاب وتستند إلى برنامج التعليمى.	المهام ذات نفس مستوى الصعوبة.	لا تؤثر التدخلات على موضوع التقويم.	تدابير أساسية تأخذ بعين الاعتبار خصائص و متطلبات الطالب حتى يتمكن من إظهار مهاراته و متابعة تعلمه	التكيف
		يتم تطبيق التعديلات بشكل استثنائي، لأن لها تأثير على تقييم وتقدم الطالب الدراسي. يتم ذكرها في خطة التدخل وشهادة الطالب للمواد الدراسية التي تتطلبها.	معايير التقويم محددة والمتطلبات محددة للطالب في خطة التدخل الخاصة به بناءً على احتياجاته الخاصة.	المهام ذات مستوى صعوبة منخفض.	التدخلات تُغيّر موضوع التقويم.	تغييرات جوهرية تأخذ بعين الاعتبار خصائص و متطلبات الطالب حتى يتمكن من متابعة تعلمه بأفضل ما لديه من قدرات.	التعديل

في الواقع، يُعد التمييز في تقييم التعلم أداة فعالة لتحقيق النجاح لجميع الطلاب، حيث يُركز على مراعاة الخصائص الفردية لكل طالب لتمكينه من إظهار مدى تطور مهاراته بشكل فعلي أثناء مواقف التقييم. فلا يمكن تحقيق العدالة في تقييم التعلم دون احترام المساواة والإنصاف لجميع الطلاب. لذا، يجب على المعلمين:فهم احتياجات الطلاب بدقة ويساعد ذلك في توجيه التدريس وتخصيص الأنشطة لتناسب أنماط التعلم والقدرات المختلفة ،توفير فرص متساوية لجميع الطلاب لإظهار ما تعلموه،استخدام مجموعة متنوعة من أساليب التقييم لتناسب الاحتياجات المختلفة،تقديم تغذية راجعة بناءة و مفيدة للطلاب لمساعدتهم على التقدم فى تعلمهم.

References

Adad, D. (2019). *Enseigner avec l'évaluation positive*, Paris : Retz.

Ali, H. I. H. (2015). Toward differentiated assessment in a public college in Oman. *English Language Teaching, 8*(12), 27-36. https://doi.org/10.5539/elt.v8n12p27

Antibi, A.(2003). *La Constante Macabre*. Editions Math'Adore, Paris.

De Vecchi, G. (2014). *Evaluer sans dévaluer*, Paris : Hachette éducation.

Gregory, G. H., & Chapman, C. (2013). *Differentiated instructional strategies: One size doesn't fit all*. Corwin Press.

Moon, R. T., Brighton, C. M., & Tomlinson, C. A. (2020). *Using differentiated classroom Assessment to enhance student learning* [eBook edition]. Routledge. https://doi.org/10.4324/9780429452994

Przesmycki, H. (2004). *La pédagogie différenciée*, Hachette, Paris.

Suprayogi, M. N., Valcke, M., & Godwin, R. (2017). Teachers and their implementation of differentiated instruction in the classroom. *Teaching and Teacher Education*, *67*, 291-301. https://doi.org/10.1016/ j.tate.2017.06.020

Tomlinson, C. A., & Moon, T. R. (2013). *Assessment and student success in a differentiated classroom*. Association for Supervision and Curriculum Development